

(٤) نَتْفُ الإِبْطِ

الإبط : بكسر الهمزة والموحدة وتسكن . وقد اتفق العلماء على أن نتفه سنةٌ ، وهو أفضل إن قَوِيَ عليه . ويحصل أيضاً بالحلُق والثورة .
وعن يونس بن عبد الأعلى قال : دخلت على الشافعي وعنده المزين يحلق إبطه ، فقال الشافعي : علمتُ أن السنة النتف ، ولكن لا أقوى على الوجع .

ويستحب أن يبدأ بالإبط الأيمن ، لقول عائشة - رضي الله عنها - : كان رسول الله ﷺ يحب التيامن ما استطاع في طهوره ، وتغلبه ، وترجله ، وفي شأنه كله ، أخرجه مسلم .

(والحكمة) في طلب إزالة شعر الإبط أنه محلٌّ للرائحة الكريهة ، وإزالته تخففها . والنتف فيه أبلغ ، بخلاف الحلق ، فإنه يقوى الشعر ويهيجه فتكثر الرائحة . (ولذا) قال ابن دقيق العيد : من نظر إلى اللفظ وقف مع النتف ، ومن نظر إلى المعنى أجاز به بكل مزيل (١) .

.. هذا ، وإذا كانت الحكمة في طلب إزالة شعر الإبط : أنه محل للرائحة الكريهة .. (كما علمنا) :

فإنني أذكر الأخ المسلم بأنه ينبغي عليه أن يلاحظ هذا أيضاً بالنسبة لكل ما له رائحة كريهة .. وخصوصاً عند اللقاءات العامة .. ولاسيما عندما يذهب

(١) كما جاء في الجزء الأول من الدين الخالص بتصرف وإضافات .

إلى المسجد من أجل الصلاة في يوم الجمعة أو في غيرها .. (فقد) حرص
الإسلام على أن يكون المسلم طيب الرائحة .. كما نهى أن يقرب المسلم أماكن
التجمع وهو خبيث الرائحة :

- فعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله
ﷺ : **« فليعتزلنا ويعتزل مسجدنا من أكل ثوماً أو بصلاً ، وليقعد
فى بيته ، متفق عليه .**

- وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **« من
أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يُصَلِّينَ معنا ، رواه البخارى .**
قال العلماء : ويلحق بالثوم والبصل والكراث : كل ما له رائحة كريهة من
المأكولات وغيرها ، ويلحق به من أكل فجلاً وكان يتجشأً - أى تخرج من فمه
مع التقريرة رائحة كريهة - .

قال ابن المرابط : ويلحق به من به بخر فى فيه أو به جرح له رائحة .
والبخر - بفتحيتين - كذلك الرائحة الكريهة تخرج من الفم .

قال القاضى : وقاس العلماء على هذا مجامع الصلاة غير المسجد كمصلى
العيد والجناز ونحوها من مجامع العبادات ، وكذا مجامع العلم والذكر والولائم
ونحوها (١) .

وقال ابن حجر : وزاد بعضهم فألحق أصحاب الصنائع كالسماك ، وذوى
العاهات كالمجذوم ، ومن يؤذى الناس بلسانه (٢) .

(١) النووى على مسلم : ج ٥ ص ٤٨ .

(٢) فتح البارى : ج ٢ ص ٢٣٤ .

ويتضح من كل ما سبق حرص الإسلام الشديد على راحة الناس وإشاعة الجو اللطيف المريح حولهم فلا يُؤذَنَ من رائحة ولا منظر قبيح (١) .

.. ولذلك كذلك ، فقد اهتم الإسلام بنظافة أطراف الإنسان ، وبعض

أجزائه المعرضة أكثر منها من غيرها للوسخ .. كما حث الإسلام على الاغتسال كل أسبوع ولو مرة واحدة على الأقل .

وقد جاء في تفسير المنار ، تحت عنوان :

فوائد الاغتسال .. ما يلي :

١ - أن الغسل يُفيد صاحبه نشاطاً وهمة ، ويزيل ما يعرض لجسده من

الفتور والاسترخاء بسبب الحدث أو بغير ذلك من الأعمال التي تنتهي بمثل تأثيره .. فمن المعروف عقلاً وتجربة : أن الطهارة دواء لهذه العوارض .

٢ - وأن الوسخ والقذارة مجلبة للأمراض والأدواء الكثيرة كما هو ثابت

في الطب ؛ ولذلك نرى الأطباء ورجال الحكومات الحضرية يشددون في أيام الأوبئة والأمراض المعدية في الأمر بالمبالغة في النظافة . وجدير بالمسلمين

أن يكونوا أصلح الناس أجساداً وأقلهم أدواء وأمراضاً .. لأن دينهم مبنى على المبالغة في نظافة الأبدان والثياب والأمكنة ، فيإزالة النجاسات والأقذار التي

تولد الأمراض من فروض دينهم .

(١) وكذلك وليس معنى النهي عن أكل هذه البقول المشار إليها أنها حرام ، بل هي حلال ،

وإنما جاء النهي عنها لانبعاث الرائحة الكريهة التي يتأذى منها الناس في المجتمعات

العامة .. وكذلك بالنسبة لشرب الدخان الذي تنبعث منه رائحة كريهة أشد من رائحة

تلك البقول .. وهو حرام باتفاق العقلاء .

٣ - وأنه تكريم المسلم لنفسه في نفسه وفي أهله وقومه الذين يعيش معهم لأن من كان نظيف البدن والثياب كان أهلاً لحضور كل اجتماع وللقاء فضلاء الناس وشرفائهم .. ويتبع ذلك أنه يرى نفسه أهلاً لكل كرامة يكرم بها الناس . (وأما) من يعتاد الوسخ والقذارة فإنه يكون مُحْتَقِراً عند كرام الناس ، لا يعدونه أهلاً لأن يلقاهم ويحضر مجالسهم ، ويشعر هو بالضعة والهوان في نفسه .

ومن دَقَّقَ النظر في طبائع النفوس وأخلاق البشر رأى بين طهارة الظاهر وطهارة الباطن ، أو طهارة الجسد واللباس ، وطهارة النفس وكرامتها ارتباطاً وتلازماً (١) .

.. ولهذا ، فقد أمر المسلم بالغسل وجوباً في مناسبات كالجنابة والحيض والنفاس والدخول في الإسلام . واستحباً في مناسبات أخرى مثل الجمع والأعياد والاجتماعات العامة ، كما حثَّ الإسلام على الاغتسال كل أسبوع ولو مرة واحدة على الأقل ... (وقد) قرأت حول كل هذا ، فعن :

الاجتسال من الجنابة :

- قول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا .. ﴾ (٢) .

- وعن سعيد بن المسيب أن أبا موسى الأشعري - رضى الله عنه - قال

(١) (تفسير المنار : ج ٦ ص ٢٦٠ ، ٢٦١) بتصرف يسير .
(٢) المائدة ، من الآية : ٦ .

لعائشة - رضی اللہ عنہا - : إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحي منك .
فقلت : سل ولا تستحي فإنما أنا أمك . فسألها عن الرجل يغشى (١) ولا ينزل؟
فقلت عائشة عن النبي ﷺ : إذا أصاب الختان الختان فقد وجب
الغسل ، (٢) رواه مسلم ومالك والشافعي والبيهقي .

وأما عن صفة غسل الرسول ﷺ وحرصه على نظافة جسمه كله أثناء
اغتساله ، فقد ورد فيه :

- عن ميمونة - رضی اللہ عنہا - قالت : وضعت للنبي ﷺ ماء للغسل ،
فغسل يديه مرتين أو ثلاثاً ، ثم أفرغ على شماله فغسل مذاكيره ، ثم مسح يده
بالأرض ، ثم مضمض واستنشق ، وغسل وجهه ، ويديه ، ثم أفاض على
جسده ، ثم تحول عن مكانه فغسل قدميه ، . رواه البخاري ومسلم وأبو داود
والترمذي والنسائي .

وعن الاغتسال من الحيض والنفاس :

- قال تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ
فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾ (٣) .

- عن عائشة أن أسماء سألت النبي ﷺ عن غسل المحيض ؟ فقال : « تأخذ
إحداكن ماءها ويسدرتها » (٤) فتتطهر فتحسن الطهور (٥) ثم تصب

(١) أى : يجامع زوجته .

(٢) أى : إذا التقى الختانان وجب الغسل أنزل أم لم ينزل .. وهذا بالنسبة للرجل والمرأة .

(٣) البقرة : ٢٢٢ .

(٤) السدر : نبت يساعد على النظافة كالصابون عندنا (وهو ورق النبق) .

(٥) بإحسان الاستنجاء .

على رأسها فتدلكه دلماً شديداً حتى يبلغ شئون رأسها (١) ، ثم تصب عليها الماء ، ثم تأخذ فرصة (٢) مُسَكَّةً فتطهرُ بها ، فقالت أسماء : وكيف تطهر بها ؟ فقال : سبحان الله !! تطهرين بها ، فقالت عائشة : تتبعين بها أثر الدم . وفي رواية قال : «خذي فرصة مُسَكَّةً فتوضئي بها ثلاثاً» (٣) ، واستحى النبي ﷺ فأعرض بوجهه . فقالت عائشة : نعم النساء نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي .

وعن الاغتسال عند الدخول في الإسلام :

من أجل التطهر من أقدار الكفر ، ورد :
 - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن ثمامة بن أثال أو - أثالة - أسلم ، فقال رسول الله ﷺ : « اذهبوا به إلى حائط (٤) بنى فلان فمروه أن يغتسل ، .

وعنه من طريق آخر : أن ثمامة بن أثال الحنفي أسلم ، فأمر النبي ﷺ أن يُنطَلَقَ به إلى حائط أبي طلحة فيغتسل .

فقال رسول الله ﷺ : « قد حسن إسلام صاحبكم ، رواه الشيخان مطولاً ، والإمام أحمد والبيهقي .

(١) أى : حتى يصل الماء إلى أصول الشعر ، ويعم الرأس كله .

(٢) مثلثة الفاء ، كصوفة أو قطنة .

(٣) أى : قال ذلك ثلاثاً .

(٤) أى : بستان .

وعن الاغتسال فى كل أسبوع مرة ... ورد:

- عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : ، حَقُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن الاغتسال يوم الجمعة ورد :

- عن أبى سعيد أن النبى ﷺ قال : ، غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ ، وَالسَّوَاكُ ، وَأَنْ يَمَسَّ مِنَ الطَّيِّبِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وعن الاغتسال فى المواسم والأعياد وعند اللقاءات

العامَّة .. ورد:

- عن الفاكه بن سعد وكان له صحبة : (أن النبى ﷺ كان يغتسل يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم الفطر ويوم النحر . وكان الفاكه بن سعد يأمر أهله بالغسل فى هذه الأيام) رواه عبد الله بن أحمد فى المسند ، وابن ماجه ، ولم يذكر الجمعة .

- وعن جعفر بن محمد عن أبيه ، أن علياً - كرم الله وجهه - كان يغتسل يوم العيدين ، ويوم عرفة ، وإذا أراد أن يحرم . رواه الشافعى .

.. فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا وينفذاه بالنسبة لنتف الإبطيين .. إزالة لهذا الشعر الذى تنبعث منه الرائحة الكريهة .. وكذلك

بالنسبة لكل تلك الأغسال الواجبة والمسنونة فضلاً عن الوضوء .. حتى يكونا كذلك فى طهارة وعلى طهارة مستمرة :

فى الحديث الشريف الذى رواه مسلم بإسناد صحيح ، عن أبى مالك الأشعري - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : « الطهور شَطْرُ الإِيمانِ ، وفى رواية لأحمد :

« الطَّهارة نصف الإيمان » . والروايتان بمعنى واحد . فالطهور - بضم الطاء - أو الطهارة ، هو : رفع الحدث والخبث .

والمراد بالطهور فى هذا الحديث معناه الواسع ، الذى يشمل الطهارتين ، الحسّية والمعنوية ؛ إذ الإيمان عقيدة وعمل ، والعقيدة محلها القلب ، ولكى تستقر فى القلب ويسطع نورها ، لا بد أن يكون هذا القلب طاهراً ، أى خالياً من كل ما يعكّر صفوه ، ويكدر جلّوته ، والتخلية مُقدّمة على التحلية ، كما يقولون . والعمل متعلق بالجوارح ، والجوارح مأمورة بأشياء يجب فعلها .. ومنهية عن أشياء يجب تركها . أى أن هناك طاعات ، وهناك معاصى ، ففعل الطاعات تحلية ، وترك المعاصى تخلية .

ثم بعد ذلك يقول صاحب كتاب (الفقه الواضح) أكرمه الله (١) :

فعلّى العبد - أولاً - أن يخلّى جوارحه من المعاصى ، وهذا هو معنى التطهير ، فإذا ما طهر جوارحه فقد حاز نصف الإيمان ، فى بابه ، فتأمل .
.. أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجعلنا من أهل الطهارة الحسّية والمعنوية .. اللهم آمين .

(١) وهو الأستاذ الدكتور / محمد بكر إسماعيل - نفع الله به .